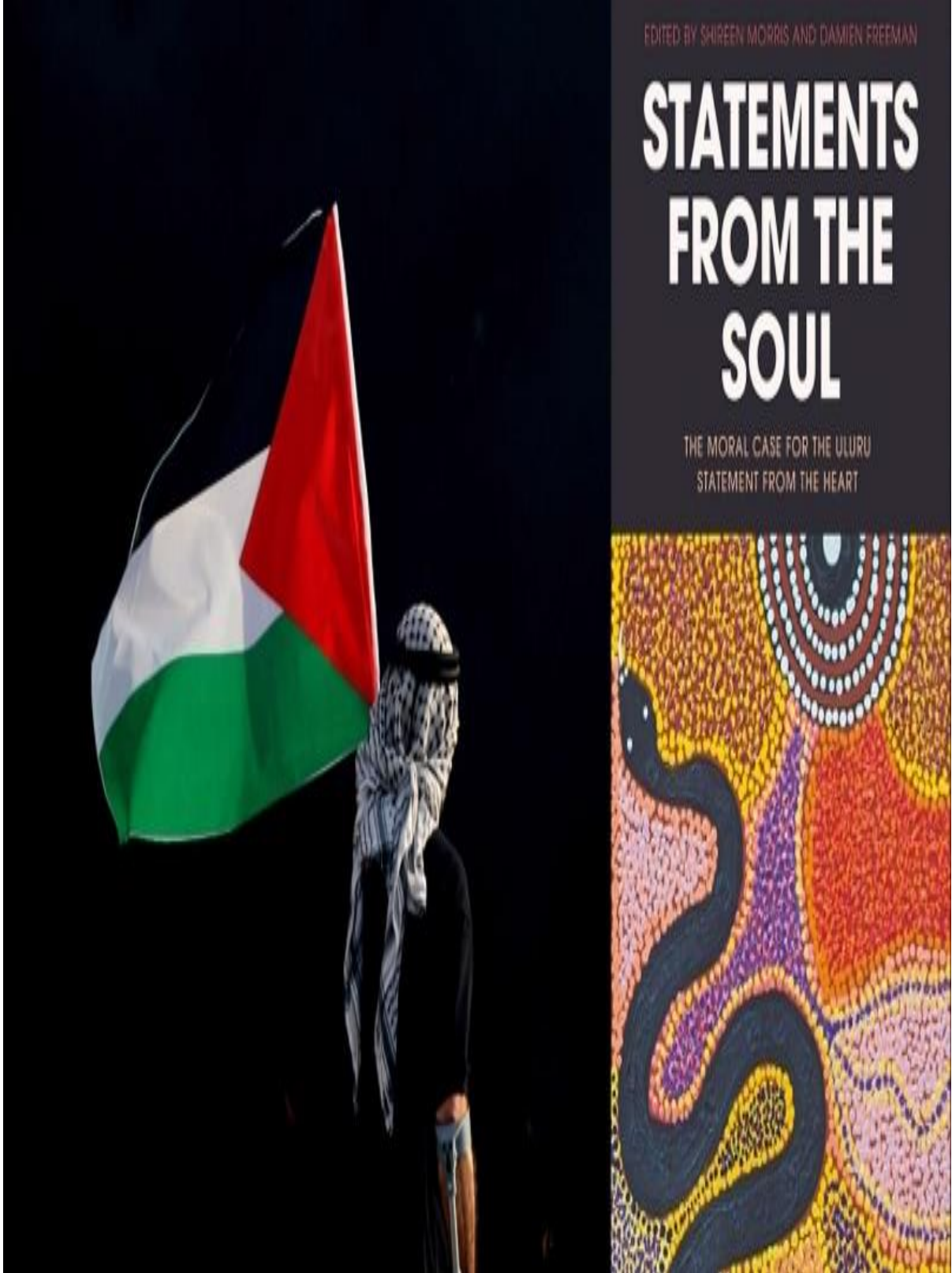


الخطر الصهيوني في كتاب تصريحات من الروح: الحقوق الدستورية للسكان الأصليين في استراليا

بقلم خالد غنام – استراليا



الفهرس

2 نبذة مختصرة
6 شيرين موريس
12 لماذا الصهيونية حليف غير طبيعي لسيادة السكان الأصليين على وطنهم؟
15 مقتطفات من الكتاب
22 بيان أولورو من القلب
23 المسلمون يؤيدون بيان أولورو
24 كيف تم وضع خطة إصدار صوت استشاري رمزي؟

نبذة مختصرة

إن نضال السكان الأصليين في الدول التي تعرضت للاستعمار الإحلالي متشابهة لأبعد حدود، ونجد أن هناك عوامل مشتركة تجمع هذه الشعوب في نضالها لحفاظها على هويتها الوطنية وحقوقها الأساسية، ولعل أهم تلك الحقوق هو حق ملكيتهم للأرض التي سلبت منهم من قبل المستعمرين، وكذلك حقهم في كتابة تاريخ بلادهم وتوصيف جرائم الاستعمار الإحلالي الذي مارس جرائم ضد الإنسانية تشمل التطهير العرقي والتهمير القسري من أوطانهم واستلاب هويتهم الثقافية ومحو إرثهم الحضاري. عوامل مشتركة تجمع بين النضال الفلسطيني ونضال الأمم الأولى في استراليا - السكان الأصليين، بل أن الغالبية العظمى من نشطاء السكان الأصليين يدعمون النضال الفلسطيني ويتحدثون عن وحدة المصير بين الشعبين وأن هناك قواسم مشتركة في نضالهما. من جانب آخر تحاول الحركة الصهيونية في استراليا أن تقدم نفسها ممثلة للسكان الأصليين في فلسطين وأنها تلتفح الأكاذيب لتثبت ذلك. إلا أن هذه الدعاية الصهيونية المكشوفة لا يصدقها نشطاء السكان الأصليين، بل أنهم يجدوا أن الحركة الصهيونية حليف طبيعي للحكومة الاسترالية التي تمارس ضدهم أبشع الممارسات العنصرية، وأن جيش الاحتلال الإسرائيلي يمارس نفس هذه الممارسات العنصرية ضد الشعب الفلسطيني.

إن نضال السكان الأصليين يتخذ أشكال متعددة، منها التظاهر السلمي والمناظرات السياسية وأحياناً الاشتباك مع رجال الشرطة، كما أن البعض من النشطاء يبحثوا عن حلول دستورية من خلال نضالهم داخل الأحزاب السياسية الكبرى أو من خلال عملهم بالمؤسسات الإعلامية والأكاديمية، وهذا الاتجاه أخرج ما يعرف ببيان أولورو من القلب، وهو بيان يدعو إلى ضرورة تعديل الدستور الأسترالي، وتضمين الحقوق الدستورية للسكان الأصليين ومن أهمها حقهم بأرضهم وحقهم بكتابة تاريخ استراليا قبل بدء الاستعمار الإحلالي. إلا أن الأحزاب الكبرى رفضت البيان وراوغت كثيراً في تعديلات نصوص البيان، ثم دعت إلى ضرورة إيجاد تصويت مجتمعي قبل عرضه على البرلمان الفدرالي،

والتصويت المجتمعي يكون عادة في إفساح المجال للبيان بأن يتم عرضه في الإعلام ومناقشته مع الجمهور، وكذلك من خلال إجراء الدراسات الأكاديمية والحقوقية لإيجاد صيغة للبيان لها شعبية أوسع، وكذلك دفع المؤسسات المجتمعية للتعليق عليه بالإيجاب أو الرفض، وبعد كل هذا يكون قرار الأحزاب الكبرى متماشياً مع التصويت المجتمعي، ففي هذه الصيغة يصبح القرار الحزبي قرار أمن ونجاحه له شعبية واسعة. إلا أن هذا التصويت المجتمعي يعتبر مراوغ لأبعد الحدود ويعفي القوى السياسية الوازنة من تحمل مسؤوليتها القانونية في تشريع القوانين المصيرية، وأن بيان أولورو يسعى لتعديل الدستور الأسترالي بشكل كبير لذا فموضوع التصويت المجتمعي لن يشكل نقطة الحسم في حق تقرير مصير السكان الأصليين.

من بين مؤسسات المجتمع التي طُلبَ منها المشاركة في التصويت المجتمعي، كانت المؤسسات الدينية في استراليا، وفعلاً بدأت تلك المؤسسات بالتعبير عن رأيها في البيان وفي موضوع الحقوق الدستورية للسكان الأصليين، إلا أننا لاحظنا وجود فريقين من المؤسسات الدينية، الفريق الأول كان يتبنى بيان أولورو عن طريق ربط وحدة النضال بين السكان الأصليين وأتباع الديانات الشرقية -بما في ذلك الدين الإسلامي- حيث أن الاستعمار الأوروبي الإحلالي في زمن سياسة استراليا البيضاء كان يقوم بالتمييز العنصري ضد السكان الأصليين والملونين، فكانت مؤسسات الأديان الشرقية تعمل على نبذ التمييز العنصري وتقبل مطالب السكان الأصليين في حقوقهم الدستورية. بينما سعت المؤسسات الدينية الغربية على تبيان أن الدين المسيحي هو دين محبة وسلام وإخاء دون أن يقدموا إي اعتذار على مشاركة الكنائس في تطبيق سياسة استراليا البيضاء، كما أنهم طرحوا أفكار مثل الأرض للرب وعرضوا أفكار تبشيرية تدعو السكان الأصليين لاعتناق المسيحية.

الحقيقة أن المؤسسات الإسلامية في استراليا أصدرت بيانات كثيرة لتأييد لبيان أولورو من قلب، بل أن سماحة المفتي الدكتور إبراهيم أبو محمد يكثر بحديثه عن حقوق السكان الأصليين وعن ضرورة منحهم حقوقهم الدستورية، وكذلك يفعل العلماء والمشايخ بعموم استراليا، كما أن التأكيد على حقوق السكان الأصليين في استراليا بند دائم في كل مقررات مؤتمرات واجتماعات المؤسسات الإسلامية في استراليا. وهذا أمر ضروري وهام ويتوافق مع أفكار الدين الإسلامي الحنيف ومصالح الجاليات المسلمة في استراليا. وهذا الموقف معروف لكل نشطاء السكان الأصليين وكذلك عموم المهتمين في قضايا السكان الأصليين في المجتمع الأسترالي.

إن وجود مقالات لشخصيات إسلامية في كتاب تصريحات من الروح كان أمراً غير متوقع مطلقاً، حيث أن هدف الكتاب كان واضحاً لتسويق الدعاية الحكومية التي تبحث عن إيجاد تصويت مجتمعي للاعتراف الرمزي بالحقوق الدستورية، أي أن تتحول القضية برمتها لمجرد احتفالية دون تقديم أي حقوق للسكان الأصليين، أضف إلى ذلك وجود كتابات صهيونية في الكتاب، تدعي أن الصهاينة هم السكان الأصليين في فلسطين، يدفع أي مسلم مخلص أن يرفض أن يضع مقالة له فيه بل يجب أن يرفض أن يذكر اسمه بالكتاب. ولا

يوجد أي تبرير لوجود هذه الكتابات سوى منح إجازة نشر الكتاب قبل أن يطلع كل كاتب على جميع المقالات؛ فالكتاب صادر باسمهم جميعاً.

لقد صدر العديد من الدراسات والكتب عن بيان أولورو، وما يهمننا في هذه الدراسة أنه صدر حديثاً كتاب توثيقي يضم مجموعة من التصريحات لممثلي الأديان في المجتمع الاسترالي لدعم الحقوق الدستورية للسكان الأصليين الاستراليين يحمل عنوان تصريحات من الروح **Statements from the Soul: Making the Moral Case for the Uluru Statement from the Heart**، الكتاب من تحرير الكاتبة الحقوقية شيرين موريس والكاتب الحقوقي داميان فريمان، وقد سبق أن عملها معاً وأصدرا كتاب عن الحقوق الدستورية للسكان الأصليين تحت عنوان الناس المنسيين **The Forgotten People: Liberal and Conservative Approaches to Recognising Indigenous Peoples**.

بالعودة إلى كتاب تصريحات من الروح فإن هذا الكتاب عبارة عن تجميع مقالات كتبها أشخاص يتبعون إلى مؤسسات دينية متواجدة في المجتمع الأسترالي، ولا نعرف ما هو القاسم المشترك بينهم سوى أنهم يتحدثون عن المحبة والإخاء والعدالة وأن كل الأديان تدعو لذلك. إلا أننا وجدنا في الكتاب مقالين لحاخامين صهيونيين، ولا نعرف إن كان عدد الصهاينة في استراليا أكثر من عدد أحد الأديان الأخرى التي كان لها مقال واحد. والطامة الكبرى أنهما يحملان نفس الفكرة الصهيونية العنصرية، بأن الشعب الأصلي في فلسطين هم الصهاينة الأوروبيون. هذا الربط لاقى استهجان كبير من قبل الحركات اليسارية وكذلك من نشطاء السكان الأصليين.

إن هذا الموضوع تمت مناقشته أكثر من مرة في مؤسسات هيئة الأمم المتحدة، وتم التأكيد على أن الشعب الفلسطيني في منطقة النقب هم الشعب الأصلي، وأن إسرائيل جزء من الاستعمار الأوربي الإحلالي. حيث نصت القرارات المتكررة من فريق العمل الدولي لشؤون السكان الأصليين بخصوص القبائل البدوية في منطقة النقب: إن السكان الأصليين لفلسطين هم بدو الجهالين، الكعابنة، العزازمة، الرماضين والرشايدة امتنعت إسرائيل عن التصويت لصالح إعلان الأمم المتحدة بشأن حقوق الشعوب الأصلية، ويعيش السكان الأصليون في فلسطين في حالة خوف دائمة ناجمة عن هدم ومصادرة ممتلكاتهم، فضلاً عن تقييد حقوقهم في التداول العقاري والتجاري.

أحد المصاعب الخاصة بصياغة إطار قانوني عالمي لحماية حقوق السكان الأصليين¹ يكمن في حقيقة أنه لا يوجد تعريف عالمي موحد مقبول لـ "السكان الأصليين". إلا أن ثمة منهجين أساسيين للتعريف اكتسبا القبول في المجتمع الدولي: (1) منهج تعريفي شخصي، وبموجبه يُسمح لجماعات السكان الأصليين بتعريف أنفسهم على أنهم أصليون)، و(2) منهج موضوعي، بموجبه يرتبط مصطلح "أصلي" بجماعة أو فرد تستوفي أو يستوفي بصفات موضوعية محددة، مثل وجود لغة مميزة أو ثقافة أو انتماء قبلي خاص، أو أن يكون

منحدرًا من أصول سكان المنطقة في وقت الغزو أو الاستعمار. ويمكن أن يستوفي البدو في إسرائيل بالعديد من هذه المعايير الموضوعية، ويتزايد تعريف السكان البدو لأنفسهم باعتبار أنهم سكان أصليين. وفي محاولة الوصول إلى "تسوية" نهائية مع السكان البدو بشأن ملكية الأراضي واستخدامها وحيازتها في النقب، يجب على إسرائيل أن تراعي الممارسات المقارنة التي تتخذها دول أخرى.

سنعرض لكم عدد من المقالات المترجمة وبعض أجزاء الكتاب ونقوم بتحليل بعض الآراء الواردة فيه. وإننا نرى أن التضامن مع السكان الأصليين يجب أن يكون حذر عندما يكون ذلك ضمن برامج التصويت المجتمعي؛ حيث يتم فهم التضامن على أنه مجرد دهاء سياسي. وإن العمل السياسي يختلف عن الوعظ الديني، فعندما تقوم مؤسسات أو شخصيات إسلامية بتوقيع على بيان مشترك مع عدة أطراف فهي سياسياً تتقبل تفسيرهم الخاص لهذا البيان، وعندما يكتب أشخاص أو مؤسسات رأيهم في كتاب يضم أفكار صهيونية، فإنهم بذلك يوافقون على ما ورد في كل الكتاب. ومهما كان هناك حسن نية في المقاصد فإن الصهاينة حققوا هدفهم بالترويج لفكرهم العنصري دون أن يعترض أحد من الذين كتبوا مقالاتهم في كتاب تصريحات من الروح.

المحررة الرئيسية للكتاب هي الدكتورة الحقوقية شيرين موريس التي تصنف نفسها باحثة متخصصة في شؤون السكان الأصليين أمم استراليا الأولى، وهذا حقيقي حيث أنها أصدرت الكثير من الأبحاث عن هذا الموضوع وكذلك عدة كتب من بينها كتاب تصريحات من الروح؛ لكنها متخصصة بجزء بسيط هو جزء الحقوق الدستورية من منظور الأحزاب الكبرى والنخب الحاكمة في استراليا، وليس من بين هذه النخب أو الزعامات السياسية شخص واحد من السكان الأصليين، كما أنها تقوم بتسويق البرامج السياسية لحزب العمال كما فعلت عام 2019 عندما تم ترشيحها لمقعد داكن عن حزب العمال لكنها فشلت، ثم بدأت تراوغ وتقول أن فكرة الحقوق الدستورية للسكان الأصليين هي فكرة حزب الأحرار وكانت تعلق كثيراً للدعاية لأفكار حزب الأحرار، وها هي تقفز لتكون من داعمي سياسات حزب العمال وتقدم كتابها الحالي لتسويق وجهة نظر الحكومة الحالية. بصراحة أنها تمتلك براغماتية عالية في سحب أي مسؤولية شخصية لها على ما ذكره كُتّاب المقالات في كتابها، كما هي دائماً بل أنها تأسف على صفحتها بالتوتير من أولئك الأشخاص متذبذبون بدعمهم للحقوق الدستورية للسكان الأصليين.

في النهاية الدراسة نضع لكم مقالة صادرة من حركة يسارية استرالية تشرح فيه حقيقة ما يحدث بموضوع الحقوق الدستورية للسكان الأصليين التي تسعى الحكومات الاسترالية المتعاقبة من التهرب من المصادقة عليها، بل أنهم يسعون لتحويله لمجرد اعتراف رمزي مثل اعتذار رئيس الوزراء الأسبق كيفن رود عندما قال في كلمة في البرلمان باعتذار للسكان الأصليين وللجيل المسروق. "اعتذر عن قوانين وسياسات البرلمانات والحكومات المتعاقبة، التي آذت السكان الأصليين بشدة وسببت لهم حزناً ومعاناة، اعتذر تحديداً عن

المعاناة التي سببها نزع أطفال الأبوريجينيين وسكان جزر مضيق توريس لعائلاتهم، اعتذر للجيل المسروق، اعتذر للأباء وللأمهات". لكنه فعلياً لم يمنح أي حق.

أغلب نشاط السكّان الأصليين يؤمنون أن النخب الاسترالية الحاكمة لن تمنحهم أي من حقوقهم إلا من خلال نضالهم باستخدام أساليب العنف السلمي التي تشمل على الاحتجاج السلمي وفضح الجرائم العنصرية للشرطة الاسترالية وعرض مشاكلهم في الإعلام اليساري وتقديم العرائض للمؤسسات الدولية عن انتهاكات حقوق السكّان الأصليين في استراليا، وتعزيز التضامن المجتمعي بين قبائل السكّان الأصليين، والعمل على إحياء تراثهم الحضاري وخاصة كتابة تاريخهم وشجرة أنسابهم ولهجاتهم المحكية وعاداتهم وفنونهم وإحياء الأسماء الأصلية للمناطق الاسترالية.

وكذلك التواصل مع السكّان الأصليين في باقي دول العالم، وتبادل الخبرات معهم، وتوحيد نضالات الشعوب الأصلية ضد الاستعمار الإحلالي، وهذه هي النقطة التي تجمعنا في فلسطين مع الأمم الأولى في استراليا، فهم متواجدون دائماً في مظاهرات التضامن مع الشعب الفلسطيني في شوارع المدن الاسترالية، يكونوا دائماً عنواناً للتحمي الهادئ، كلماتهم عميقة في صميمها إيمان عميق بعدالة ما يقولونه، وتجدهم يتفهموا النضال الفلسطيني بفطرية عالية، بل أنهم دائماً ما يقولوا لنا قضيتنا واحدة ويجب أن نعمل معاً، الأرض هي أمنا وإذا عشنا سوف ترعانا وإذا متنا من أجلها سنعود إلى رحمها.

شيرين موريس



ولدت شيرين موريس في استراليا³ وهي من أصل هندي وفيجي. درست لتصبح محامية وحصلت على درجة الدكتوراه في القانون الدستوري. أمضت سبع سنوات كخبيرة سياسية ومعلقة سياسية في معهد كيب يورك. نشرت موريس أكثر خمس كتب بالإضافة إلى العديد من المقالات الأكاديمية. وهي معلقة سياسية منتظمة في المطبوعات وفي التلفزيون والراديو.

في الانتخابات الفدرالية لعام 2019 ترشحت عن حزب العمال بمنطقة داكن Deakin في ولاية فيكتوريا إلا أنها لم تحقق الفوز⁴؛ حيث فاز ممثل حزب الأحرار الليبرالي ميشيل سكر وهو من أصول لبنانية، وحقق فوزه بفارق تجاوز العشرة آلاف صوت وبنسبة 54.8%. وحالياً صفحتها في حزب العمال غير مفعلة⁵، يبدو أنها انسحبت منه. إلا أننا نملك مقالة نشرت فيها خططها الانتخابية نعرضها عليكم.

نشر مقال بعنوان: "لماذا تريد أن تدخل السياسة؟"⁶

خلال الأسابيع العديدة الماضية كنت أقف في محطات القطار، وأوزع منشورات من قفازاتي التي لا أصابع لها. كنت أرتجف في شمس الصباح. قائلاً مرحباً للركاب.

هذه تجربة جديدة. لقد سبق أن عملت ممثلة ومغنية وأمينة صندوق في متجر صغير ومساعدة إدارية ومحامية دستورية ومحامية بالقضايا المتنوعة. لكنني كنت أرفض أن أكون نقابية أو منتمية لحزب لسياسي أو موظفة دائمة في شركة معينة، فأنا أفضل أن أكون مناضلة في الشارع، أتعامل مع صخب الأحداث، كما يقولون: ففي مكان الجيد تكمن الإثارة.

تندفع عينة من الجمهور المرتبك، نصفهم يمنعون أنفسهم من الاستماع لي بسبب سماعهم للأغاني الصاخبة من خلال سماعات الأذن، وأجهزة الهاتف الجوال، وهم يتجنبوا الاتصال البصري بشكل جيد التخطيط (لا ألومهم) - لكن البعض الآخر حريص على الدردشة. من بين الكلمات العرضية التي سمعتها "أحسننت!" وشكاوى حول تسريبات قيادة حزب الأحرار الليبرالي، "أنا لن أصوت لرجال داتون Dutton!" التصريحات وأسئلة عن الخبز والزبدة، وحول الرعاية الصحية والمدارس والأجور ومعدلات العقوبة للجرائم، بالإضافة إلى "الوضع متوتر، أنتم أيها السياسيون متماثلون!" توبيخاً، يتوقف الناس أحياناً أيضاً ليسألوا: "لماذا بحق السماء تريد أن تدخل السياسة؟"

إن خيبة الأمل الكامنة وراء السؤال واضحة. السياسيون كذابون ومخادعون، يبدو أن هذا هو الرأي السائد. "إنها لعبة قذرة. إنهم فقط يعملون من أجل أنفسهم،" هذا ما يلاحظه الناس. وبالنظر إلى مكائد العصر الحديث، يبدو أنهم على حق. "هل تعتقد أنه يمكنك حقاً إحداث فرق؟" يسأل أحد السكان المحليين، يريد حقاً أن يعرف. جوابي هو، كالعادة، "أتمنى أن أتمكن من الفوز. سأعمل بجد على ذلك." لكن الناس سئموا من السياسة الذين يخدمون مصالحهم الشخصية. لديهم كل الحق في أن يكونوا متشككين.

بصفتي مرشحة جديدة لحزب العمال عن منطقة داين، وجدت أن مقال للباحثة لورا تينجل Laura Tingle في المجلة الفصلية Quarterly Essay طرحت سؤالاً قوياً: ما هي خصائص القائد الحقيقي، وما هي القيادة الحقيقية في السياسة؟ ولماذا اعتقدت أنه يمكنني، أو ينبغي، أن أقدم نفسي لتمثيل مجتمعي في البرلمان الفيديالي - في هذا الجزء الخاص من الضواحي الشرقية لمدينة ملبورن حيث نشأت؟

إثارة التنمر والطعن بالظهر اللذين يبدو أنهما ميزتان لسياسة الاسترالية المعاصرة سؤالاً إضافياً: لماذا تسعى المرأة لأن تكون سياسية في المناخ الحالي؟ وإذا كانت أجزاء من المجتمع تتوق الآن إلى "رجل قوي"، كما تجادل لورا تينجل، فكيف يمكن لي أن أسعى لأن أكون امرأة قوية في نظام سياسي لا يهيمن عليه الذكور فحسب، بل تتزايد فيه اللاذعة والانتقام والاستقطاب؟ هل من الممكن أن نكون أفضل من الثقافة الموجودة، أو حتى تغيير تلك الثقافة للأفضل؟ في ظل هذا النظام، هل يمكن للمرء أن يكون ليس فقط سياسياً جيداً، ولكن أيضاً قائداً جيداً؟

لاحظ أحد البرلمانيين المتمرسين، الذي قدم المشورة بشأن حملتي، أن البرلمان لديه العديد من السياسيين البارزين -أشخاص يمكنهم التحدث جيداً ولديهم مهارة بالألعاب السياسية والظهور بمظهر مهذب. قال: "لكن البرلمان يحتاج إلى أناس أعمق تفكيراً". هذا وضع تحدياً لطيفاً. لا تكن مجرد سياسية بارعة. عليك أن تكون مجتهدة ومثابرة. تكون ريادية في أفكارك.

أنا أميل إلى التفاؤل، لذلك أعتقد أن الثقافة الديمقراطية الاسترالية يمكن أن تتغير للأفضل. إن هذا يتطلب من الشعب الاسترالي والسياسيين أنفسهم الإصرار على تغيير الأشياء. واستمرار المطالبة بالتغيير.

أنا أتفق إلى حد كبير مع معايير لورا تينجل المعلنة لمفهوم القائد الجيد. يجب على القادة أن يشرحوا للناس ويدافعوا عنهم ويقنعوا الناس بتبني الأفكار الجيدة. متابعة ناقش معهم كما كان يفعل الرئيس الأمريكي السابق ليندون جونسون. غالباً ما يتحدث نويل بيرسون أيضاً عن البراعة الإستراتيجية لليندون جونسون، والطريقة التي انتهز بها لحظة تاريخية لإصدار قانون الحقوق المدنية في مواجهة الظروف الصعبة. كان ليندون جونسون مقنعاً عظيماً. شاهدت فيلم طوال الطريق **All the Way**، الذي يعرض استراتيجيته للحقوق المدنية بشكل درامي، وقد صدمني خطه رئيسي. كان مستشارو جونسون يحاولون تحذيره من أن متابعة مشروع قانون الحقوق المدنية لكينيدي قد يعرض فرصه الانتخابية للخطر. "ماذا هي الرئاسة بحق الجحيم؟" أصر ليندون جونسون التمسك ببندقيته. وقد تم بالفعل التوقيع على قانون الحقوق المدنية ليصبح قانوناً في عام 1964.

لورا تينجل محقة في أن القادة يجب أن يعرفوا كيفية اغتنام الفرص التاريخية. بدلاً من ذلك، غالباً ما نرى السياسيين يترددون في قيادة الإصلاح الضروري، لصالح اللعب بأمان لتحقيق الفوز في صناديق الاقتراع. إنهم يسعون للتمسك بالسلطة بدلاً من استخدامها للصالح الوطني. بفعلهم ذلك، غالباً ما يقللون من شأن الناس وخصوصاً مناصريهم.

كان من إحباطاتي أثناء عملي كمداخلة عن الاعتراف الدستوري للسكان الأصليين الطريقة التي يلقي بها بعض السياسيين اللوم على الجمهور بسبب افتقارهم إلى إجراءات الإصلاح. في رفضهم لبيان أولورو من القلب، لم يقر رئيس الوزراء الأسبق مالكولم تورنبول **Malcolm Turnbull** فقط بإلقاء اللوم على الشعب الاسترالي - بل ألقى باللوم عليهم في موقفهم الجبان. زعم مالكولم تورنبول أن صوت الأمم الأولى (السكان الأصليين) في الدستور: "ليس مرغوباً به أو غير قادر على الفوز بالقبول في أي الاستفتاء". بل أنه صرح: "لا تعتقد الحكومة أن مثل هذا التغيير الجذري في المؤسسات التمثيلية لدستورنا لديه أي احتمال واقعي بأن يحظى بدعم غالبية الاستراليين في غالبية الولايات".

عندما سُئل عما إذا كان لدى الحكومة دليل يدعم هذا الأمر، قال وزير شؤون السكان الأصليين نايجل سكوليون **Nigel Scullion** إنهم لم يجروا أي اقتراع - لقد كان مالكولم تورنبول "يتبع حدسه" فقط. تم استخدام الشعب الاسترالي ذريعة لتقاعس الحكومة، ولكن

دون دليل. اختار هؤلاء القادة المزعمون أن يتوقعوا بتشاؤم أن الاستراليين سيرفضون صوت الأمم الأولى (السكان الأصليين)، بدلاً من مجرد سؤالهم - من خلال استفتاء.

كشفت استطلاعات الرأي عن تضليل عذر الحكومة الليبرالية. أظهر موقع أومنيبول لاستطلاعات الرأي <http://www.omnipoll.com.au> أن 61 في المائة من الاستراليين سيصوتون بنعم لصالح صوت الأمم الأولى (السكان الأصليين)، في الدستور - وكان نتيجة الاستطلاع ذلك في مواجهة معارضة الحكومة. هل هذا الرقم يبدو مألوفاً؟ إنها نفس النسبة التي صوتت بـ "نعم" في المسح البريدي لزواج المثليين.

فيما يتعلق بزواج المثليين، دعا مالكولم تورنبول، على الرغم من عدم كفاءته الإجرائية، إلى الإصلاح على الأقل. قال: "أنا ولوسي سنصوت بنعم". وبهذه القيادة، صوت الاستراليون لصالح 61 في المائة. لم تظهر مثل هذه القيادة رأيها الدعائي على الاعتراف بصوت السكان الأصليين. حول هذه القضية، كان مالكولم تورنبول غطاءً مبللاً متعمداً بل إنه أصدر أكاذيباً حول الاقتراح، واصفاً إياه بـ "الغرفة الثالثة للبرلمان".

الاقتراح ليس "مجلساً ثالثاً" وليس "راديكالياً" - وقد عرفه مالكولم تورنبول. في عام 2015، ففي اجتماع خاص، أخبرنا مالكولم تورنبول: (وزير الاتصالات آنذاك) وأنا ونويل بيرسون أن الهيئة الاستشارية للسكان الأصليين في الدستور "تبدو معقولة" وحتى عرض المساعدة في الترويج لها، ربما من خلال حدث حانة في وينتورث Wentworth. بعد بضعة سنوات، كرئيس للوزراء، كان يخشى المساعدة. أفضل تفسير لي أنه رضح لضغوط يمين حزبه من أجل التمسك بموقفه.

ومع ذلك، ما هي رئاسة الوزراء، إن لم يكن للاعتراف الدستوري للسكان الأصليين؟

أدرك رئيس الوزراء الأسبق بول كيتينغ Paul Keating أهمية المصالحة لروح ومستقبل أمتنا. ربما فهمها مالكولم تورنبول أيضاً في أعماقه. في عام 2011، عبر عن أفكاره عن تاريخ الاستعمار في ملبورن في مجلة الشهرية The Monthly:

عندما تقول الحكومات أن فعل الشيء الصحيح هو "صعب للغاية"، فإن ما تقوله حقاً هو أنه من المربح أو الملائم فعل الشيء الخطأ. بشر أسلافنا بحماية السكان الأصليين وبركات المسيح بينما دمروا إلى حد كبير شعباً وطريقة حياته.

لذلك إذا كنت تمشي بهدوء على طول شوارع روبرت هودل Robert Hoddle العريض أو على طول ضفاف نهر يارا Yarra، الذي تم ترويضه ليبدو وكأنه نهر إنجليزي، فاستمع جيداً. قد تسمع بكاء أبناء شعب الكولين Kulin - المغادرون والمحرومون من ممتلكاتهم، لكنهم لم ينسوا بعد وطنهم.

لكن في عام 2017، في مواجهة الحقائق السياسية داخل حزبه، رفض مالكولم تورنبول بيان أولورو. من الواضح أن القيام بالشيء الصحيح كان صعباً للغاية. كان من الأفضل فعل الشيء الخطأ.

يتطلب الأمر قائدًا يتمتع بشجاعة أخلاقية وعقل إستراتيجي لتحقيق إصلاح تصالحي جوهرى - وخاصة الإصلاح الدستوري، الذي يتطلب دعم اليسار واليمين. أنا لا أقول أنه سهل. يجب على المرء، بالطبع، أن يساوم وأن يحشد الإجماع. يجب على المرء أن يحتفظ بالسلطة من أجل استخدامها.

ومع ذلك، بعد الاستسلام للمنتقدين من اليمين الداخلي بشأن العديد من السياسات والمبادئ المهمة، لا يزال مالكولم تورنبول يتعرض للطعن. الدرس واضح: البيع لا يوقف التمرد بالضرورة. إنه يظهر فقط أنك لا تدافع عن أي شيء.

أظهر استطلاع للرأي عن زواج المثليين أن العديد من السياسيين في الحزب الأحرار الليبرالي غالبًا ما يكونون وراء الناخبين الأستراليين في مسائل العدالة الاجتماعية. أصر الحزب الليبرالي على المسح البريدي. لكن توني أبوت Tony Abbott، الممثل المنتخب للشعب الأسترالي، لم يحترم رغبات ناخبيه. على الرغم من تصويت منطقة وارنجه Warringah التي يمثلها وصل لنسبة 75 في المائة لصالح زواج المثليين، غادر توني أبوت الغرفة البرلمانية قبل التصويت النهائي على التشريع، إلى جانب زميله المحافظ مايكل سكر. وكان مايكل سكر قد وعد بأنه سيحترم نتيجة الاستطلاع ويحترم رغبات ناخبيه. صوت ناخبيه، في منطقة دايكن، لصالح القرار بنسبة 65.7 في المائة - أعلى أيضًا من المتوسط الوطني العام. ومع ذلك، خرج مايكل سكر من الغرفة البرلمانية خلف توني أبوت عندما كان التصويت النهائي وشيئًا.

ماذا يمكن أن نقول هذا عن مدى ارتباط الجناح اليميني للحزب الليبرالي بناخبيه الديمقراطيين؟ رفض الاستماع إلى الأستراليين الذين يمثلهم - هذه ليست قيادة. نقضت الوعد باحترام رغبات الناخبين - هذه ليست قيادة. الخروج من القاعة - هذه ليست قيادة.

إن أفضل القادة هم الذين عندما يتعاملون مع السياسات المزعجة والمشاكل السياسية، يأخذون على عاتقهم الاهتمامات المشروعة لخصومهم، ويتعلمون منهم ويستخدمون الدروس لتشكيل موقف توليفي جديد وأفضل. إنهم يتوصلون إلى تسوية نبيلة. عندما أقول تسوية نبيلة، فإنني لا أعني أدنى حل وسط للقاسم المشترك. من الممكن إيجاد حل وسط نبيل بشأن الخلافات المستمرة.

يتطلب العثور على هذا "المركز الراديكالي" من خلال أن يتحول كلا الطرفين. إن تغيير موقف المرء، حتى لو كان قليلاً، يدل على التواضع. كما يُظهر الذكاء - لأن أذكى الناس يعرفون أنهم لا يستطيعون أن يكونوا على صواب في كل شيء، وحتى صوابهم يمكن صقله. يمكن لرؤى الآخرين، التي تجلب تجارب حياتية مختلفة إلى تجاربنا، أن تفتح

أذهاننا -فقط إذا كانت لدينا الشجاعة لسماع ما يقوله الآخرون. كما يظهر التعاطف. يتيح الاستماع إلى الآراء المعارضة والاعتراف بها للآخرين معرفة أن مظلّمهم قد تم الاستماع إليها. الشعور بالاستماع يفضي إلى التماسك والشمول والوحدة.

أعتقد أن لورا تينجل محقة في أن جزءًا كبيرًا من القيادة يتمثل في القدرة على حشد الفصائل المعارضة في اتفاقيات تسوية، سواء داخل الحزب نفسه أو داخل البرلمان الأوسع، ولكن أيضًا عبر المجال العام. هذا هو أيضا السبيل لخلق سياسة جيدة. أفضل سياسة ليست مجرد سياسة اليسار أو اليمين. بل أن أفضل سياسة تجمع الذكاء الذي يمكن العثور عليه عبر إشراك الطيف السياسي كله، وعبر اتساع نطاق الفكر الفلسفي: الأفكار الجيدة من الاشتراكية والليبرالية والمحافظة. إن انزلاق الحزب الليبرالي إلى اليمين يدل على فقدان القيادة المتوازنة، وهذا أمر سيء لاستراليا. السياسة بحاجة إلى التوازن وليس إلى التطرف.

"لماذا تريد أن تصبح سياسيًا؟"

عندما رفض مالكولم تورنبول بيان أولورو، شعرت بالحزن، مثل الكثير من الاستراليين. تم تجاهل إجماع تاريخي غير مسبوق للأمم الأولى (السكان الأصليين). سنوات من الضغط من الخارج لم تسفر عن شيء. أدركت حينها أنه يجب أن أكون داخل البرلمان، حيث يتم اتخاذ القرارات، لتغيير الأشياء حقًا - وليس فقط بشأن الإصلاح الدستوري، ولكن بشأن تغيير المناخي والصحة والتعليم وعدم المساواة وغير ذلك الكثير.

تشكل أحداث الأشهر الماضية، وفي الواقع عدم استقرار القيادة في السنوات العديدة الماضية، تحديًا للسياسيين والسياسيين المحتملين - من جميع الجوانب. تحتاج ديمقراطيتنا إلى القيام بعمل أفضل. أمل أن يتمكن الممثلون السياسيون من إيجاد طرق لمتابعة القيادة في المركز الشامل والذكي، للتركيز أكثر على أفضل سياسة وأفضل الأفكار، وبدرجة أقل على التخطيط و "ممارسة اللعبة". التحدي الذي يواجهنا جميعًا هو العمل معًا لتبشير أفضل الملائكة في طبيعة أمتنا.

احتوى المقال السابق على ملخص لأفكار شيرين موريس في حملتها الانتخابية، إلا أنها لم تحقق الفوز، بل أنها ابتعدت عن النشاط الحزبي كثيرًا.

شيرين موريس في سدني

تقوم الدكتورة⁷ شيرين موريس حاليًا بالبحوث والتدريس والنشر في القانون الدستوري والإصلاح الدستوري في جامعة ماكواري -بمدينة سدني وعدد من المراكز القانونية المتخصصة، وهي مستشارة قانونية لمشروع الاعتراف الدستوري للسكان الأصليين⁸، وكذلك القانون العام بشكل عام، وتخصص في مفهوم الصوت الدستوري للأمم الأولى. تشمل أبحاثها العمل على حرية التعبير والتواصل السياسي الضمني والحرية والجمهورية الاسترالية والسيادة النقدية الاسترالية وتحديات الاستقطاب السياسي ووسائل التواصل

الاجتماعي والانحدار الديمقراطي. شيرين متاحة للإشراف على طلاب الدكتوراه في مجالات القانون الدستوري والإصلاح الدستوري وحقوق السكان الأصليين وحرية التعبير والتراجع الديمقراطي والقضايا ذات الصلة.

وهي مديرة معمل تأهيلي للسكان الأصليين يحمل اسم المركز الراديكالي ومحاضرة كبيرة في كلية الحقوق بجامعة ماكواري. عملت لسنوات عديدة مع نويل بيرسون Noel Pearson ومعهد كيب يورك كمستشارة أولى في الاعتراف الدستوري للسكان الأصليين. صدر لها عدة كتب عن السكان الأصليين: الراديكالية القلب Radical Heart، المكان الصحيح A Rightful Place وهو بالشراكة مع نويل بيرسون، وكتابين بالشراكة مع داميان فريمان.

كما صدر حديثاً كتاب توثيقي يضم مجموعة من التصريحات لممثلي الأديان في المجتمع الاسترالي لدعم الحقوق الدستورية للسكان الأصليين الاستراليين يحمل عنوان تصريحات من الروح Statements from the Soul: Making the Moral Case for the Uluru Statement from the Heart، الكتاب من تحرير الكاتبة الحقوقية شيرين موريس والكاتب الحقوقي داميان فريمان، وقد سبق أن عملها معاً وأصدرا كتاب عن الحقوق الدستورية للسكان الأصليين تحت عنوان الناس المنسيين The Forgotten People: Liberal and Conservative Approaches to Recognising Indigenous Peoples.

كتاب تصريحات من الروح ليس كتاباً حقوقياً، بل أنه كتاب يستغل قضايا السكان الأصليين بطريقة عنصرية، وكان من أوائل من فضح الدسائس التي يحتويها الكتاب جوردانا سيلفرشتاين ورنند الخطيب وقامتا بنشر المقال التالي: -

لماذا الصهيونية حليف غير طبيعي لسيادة السكان الأصليين على وطنهم؟

كتبت⁹ جوردانا سيلفرشتاين Jordana Silverstein ورنند الخطيب Rand Khatib يوم 2023/4/24



نحن نرى بشكل واضح القدرات التي تتمتع بها الصهيونية بدعم واسع من جميع أنحاء وسائل الإعلام الاسترالية في الوقت الحالي - كيف يتم تطبيعها، ووصفها بأنها شيء كان موجوداً دائماً وسيظل موجوداً دائماً¹⁰.

لا يحدث هذا فقط باللغة المتحيزة لـ "تغطية أحداث الصراع" والنقل الإخباري، مثل التقرير الاسترالي الأخير الذي أظهر خطر الصواريخ الخارجة من غزة، ودون ربطها في هجوم

الجيش الإسرائيلي على المصلين في المسجد الأقصى في أوائل أبريل. وأيضاً تبني الافتراض الخاطيء -في أنه هناك علاقة حتمية- بين اليهود والصهيونية وإسرائيل. في الآونة الأخيرة، دخل هذا النهج المتحيز أيضاً في مجال المناقشات البرلمانية.

واجهت مجموعة شوارتز Schwartz الإعلامية اتهامات بدعم الصهيونية وإسرائيل، بل أنها تجنبت أي مناقشة نقدية لكليهما، كما كتب الصحافي في محطة إي بي سي ABC جون ليونز John Lyons.

في الواقع، كما لاحظت رندا عبد الفتاح Randa Abdel-Fattah، فإن مجموعة شوارتز الإعلامية "لديها على ما يبدو تقريباً موقفاً سياسياً لتجنب تغطية لنقد إسرائيل (وعدم نشر وجهة نظر الفلسطينيين، ناهيك عن الفلسطينيين المنتقدين لإسرائيل)". مجموعة شوارتز الإعلامية تقوم بمقاطعة الكُتَّاب الفلسطينيين وغيرهم من الكُتَّاب التضامنين مع الفلسطينيين، بما في ذلك العديد من كُتَّاب السكان الأصليين (الأمم الأولى في استراليا)، بسبب هذا العمل يستمر محو الصوت الفلسطيني.

ظهرت مشاريع مثل أوراق يوم الأحد¹¹ The Sunday Paper - على عكس صحيفة أوراق يوم السبت¹² The Saturday Paper المملوكة لشوارتز - لتسليط الضوء على هذا وبناء مساحات بديلة للمناقشات السياسية حول الأصلائية وآليات التضامن مع السكان الأصليين.

تمتلك مجموعة شوارتز الإعلامية دار النشر المعروفة¹³ بلاك إنك Black Inc وتشرف بشكل كامل على كافة مطبوعات جامعة لاتروب La Trobe. في كتابها الصادر مؤخراً، تصريحات من الروح: الحالة الأخلاقية لبيان أولورو من القلب، تم تحريره بواسطة شيرين موريس وداميان فريمان

نحن نرى تطبيعاً للصهيونية من خلال إنشاء علاقة بين فكرة حقيقة الأصل اليهودي في إسرائيل وحقيقة الأصلائية السكان الأصليين الاستراليين (الأمم الأولى في استراليا) في هذا البلد.

ففي الكتاب هناك فصلان عن الصلات بين اليهود والسكان الأصليين على أساس تجربة مشتركة للإبادة الجماعية والتمييز العنصري وبحثهم عن جذورهم الأصلية في وطنهم. كتب الحاخام ديفيد سابرستين¹⁴ David Saperstein ذلك بصراحة: "نحن اليهود أنفسنا شعب أصلي". وكتب الحاخام رالف جينيند¹⁵ Ralph Genende، "إن هويتنا مع أولئك الذين عانوا من التمييز والدمار ليس مجرد عاطفي - إنه محور الأخلاق اليهودية".

في تمجيد فضائل العمل الذي قام به نويل بيرسون¹⁶ Noel Pearson ومارك ليبلر¹⁷ Mark Leibler محامي الضرائب في شركة أرنولد بلوخ ليبلر الشهيرة¹⁸ (وهي شركة تعمل بجد في شؤون السكان الأصليين)، الذي كان أيضاً رئيساً مشاركاً في مشروع مصالحة الوطنية الاسترالية¹⁹، الرئيس المشارك لفريق الخبراء المعني بالاعتراف

الدستوري بالسكان الأصليين الاستراليين²⁰، وكان حاضرًا عندما تم التوقيع على بيان أولورو من القلب²¹. كتب الحاخام رالف جينيند: "[مارك ليبلر] هو بطل بيان أولورو وكان في أولورو في مايو 2017 عندما تم اعتماده بأغلبية ساحقة. مارك هو أيضا صهيوني ملتزم. هذا ليس من قبيل الصدفة لأن الارتباط بأرض إسرائيل هو أحد أركان اليهودية. يلفت بيان أولورو انتباهنا إلى العلاقة التي لا تنفصم بين الناس وأرض أسلافهم".

يحاول هذا التأكيد تغطية الاختلاف المهم بين الصلات اليهودية بالأرض وعمل دولة قومية يهودية حديثة ومستعمرة استيطانية. والحقيقة أن العلاقة الكتابية (استخدام الكتاب المقدس) والتشكيلات السياسية الحديثة ليسا الشيء نفسه. إن اختيار عدم ذكر الفلسطينيين عمدًا هو محاولة لمحو وجودهم في تلك الأرض المقدسة وحقيقة أن التعامل مع وجودهم على أرض الواقع حقيقة بديهية. يجب أن يعترف بها اليهود وغيرهم من الأمم- وبالتأكيد يجب أن تتصارع الأخلاق اليهودية الحديثة بكل تناقضاتها. إلا أنها تكشف تمامًا عن الطريقة التي يتم بها -بسهولة- إقصاء الفلسطينيين ووجودهم أصلي في وطنهم.

تحتوي تصريحات من الروح على ذكر واحد رافض للفلسطينيين. بعد التأكيد على أنه "طوال 3800 عام، مصير [اليهود] مقيدًا بأرض إسرائيل"، وكتب الحاخام ديفيد سابريستين: بالطبع، اليوم، يجب أن ندرك أن للفلسطينيين والمجتمعات البدوية في إسرائيل مطالبهم الحقيقية الخاصة بهم كمجتمعات أصلية هناك". بالتلميح إلى الادعاءات الفلسطينية "الأصلية" بحقيقة أنها أصلية (الأصلية في نظر من؟)، يعطينا سابريستين الوهم بالمشاركة في جانبين (أصل كلا الجانبين أرض واحدة)، خطاب متوازن دون التحقيق الفعلي في الاستنتاج الطبيعي لتلك الجملة: لذلك يجب أن يتمتع السكان الأصليون الفلسطينيون بنفس حقوق السكان الأصليين المتفق عليها عالميًا.

إذا أردنا تطبيق المادة 10 من إعلان الأمم المتحدة لحقوق الشعوب الأصلية²²، (لا يجوز ترحيل الشعوب الأصلية قسرا من أراضيها أو أقاليمها. ولا يجوز أن يحدث النقل إلى مكان جديد دون إعراب الشعوب الأصلية المعنية عن موافقتها الحرة والمسبقة والمستنيرة وبعد الاتفاق على تعويض منصف وعادل، والاتفاق، حيثما أمكن، على خيار العودة). سيكون من البديهي أن حقوق السكان الأصليين الفلسطينيين تتعارض بشكل مباشر مع الصهيونية. لأنها تسعى إلى إبعاد السكان الأصليين بالقوة عن أراضيهم وأقاليمهم. فعلت إسرائيل ذلك في عام 1948 -عندما أعلنت دولة إسرائيل وبدأت النكبة- وتستمر حتى اليوم.

في الوقت الحالي، فإن الفلسطينيين الوحيدين الذين لديهم مزاعم تؤكد أنهم "أصليون" في وطنهم. (في عيون الغرب)، التجمعات البدوية الفلسطينية في النقب -هم فلسطينيون بالفعل، بغض النظر عن محاولة سابريستين تقسيمهم إلى مجموعتين "الفلسطينيون والمجتمعات البدوية" -يواجهون نفس سرقة الأراضي والطرده القسري والسجن غير القانوني والتطهير العرقي التي واجهها جميع الفلسطينيين منذ عام 1948.

في هذه الحالة، فإن التأكيدات الصهيونية التأسيسية سيئة السمعة مخبأة وراء واجهة مشروع جعل الصحراء تزهو²³ making the desert bloom؛ الذي في حقيقته يجسد أسطورة تدعي أن هذه "أرض بلا شعب لشعب بلا أرض"²⁴. في استراليا، نعلم أيضاً أن هذه البنى الاستعمارية الاستيطانية مقطوعة من نفس النظرية أرض مباحة terra nullius²⁵، والتي تحمل ضمناً التفوق الأوروبي في الثقافة والمعرفة.

وبقدر ما يتم التأكيد بانتظام على أن لإسرائيل الحق في الوجود كدولة قومية في حين أن الفلسطينيين لديهم "تطلعات" لإقامة دولة، كذلك هذا القسم -وهذا الكتاب- يعمد أيضاً أن الأصل اليهودي أكثر واقعية من أصل الفلسطينيين. لكن هناك طريقة أخرى. لا يجب أن يكون التضامن اليهودي مع شعوب الأصلية على أساس الأصلانية المشتركة التي تحاول محو الفلسطينيين. لا يخدم هذا النهج أي شخص -وهي حقيقة فهمها بعض اليهود.

فيما يسمى باستراليا، كل من اليهود والفلسطينيين الذين ليس لديهم أسلاف من السكان الأصليين هم أيضاً مستوطنون يجب أن يتعاملوا مع اعترافهم المزعج بأنفسهم على أنهم يستفيدون من العيش على الأرض المسروقة. لقد أدرك الفلسطينيون ذلك، ولهذا السبب يمكن تتبع تضامن مناهض للاستعمار لمدة ستة عقود بين الفلسطينيين الأصليين وسكان الأصليين الاستراليين (شعوب الأمم الأولى في استراليا)، بالاعتماد بشكل كبير على التجارب الموازية لنزع ملكية الأراضي وانتهاكات حقوق الإنسان.

مقتطفات من الكتاب

عند قراءة كتاب عن تضامن المؤسسات الدينية في استراليا مع السكان الأصليين، يكون الحديث متلون لدرجة كبرى، فبينما نرى أن رجال الدين من المسلمين والأديان الشرقية يبحثون عن القواسم المشتركة التي تجمعهم مع نضال السكان الأصليين في ضرورة إيجاد مجتمع يتقبل الآخر بأسلوب أكثر تحضر؛ فيشرحوا أنهم كذلك تعرضوا لاضطهاد بسبب سياسات استراليا البيضاء، نجد أن رجال الدين الأوروبيون يروجون للفكر الديني المسيحي المبني على المحبة والإخاء والرحمة وتقبل الآخر، دون أن يذكروا أن رجال الدين الأوروبيون كانوا جزء من المجتمع العنصري الذي اضطهد السكان الأصليين والملونين، وكاتباتهم لا تعرض دورهم التاريخي العنصري ولا تقدم اعتذاراً عما فعلوا بالسكان الأصليين، ولا حتى نظرتهم لمعتقدات السكان الأصليين الذين كانوا يصفونهم بالكفار.

عندما يقدم الكتاب شكر وعرفان لرجال الدين ويتم تساوي بينهم؛ فإن هذا غير منصف أبداً، بل أنه يضع الجميع في نفس المستوى، ولا أعلم إن كان الذين كتبوا كلمات روحانية في هذا الكتاب، سُمح لهم أن يقرأوا ماذا كتب الآخرون، حيث أن هناك تناقض كبير في وجهات نظرهم، وطريقة فهمهم لمشكلات السكان الأصليين وحقيقة إيمانهم بضرورة إعطاء السكان الأصليين حقوقهم الدستورية، بل أنني أرى أن بعض الكلمات وخصوصاً الإسلامية لا تناسب هذا الكتاب الذي يروج لفكرة التفوق الأوروبي من النواحي الحياتية والدينية. فالمنظور الحقوقي شبه غائب في الكتاب، والرواية التاريخية لدور المؤسسات

الأوروبية الدينية في اضطهاد السكان الأصليين غير مذكور، ولا يوجد أي اعتذار حقيقي عن هذا الدور المهيمن، فهذا المشروع هدفهم الحقيقي مساعدة السكان الأصليين في استرداد حقوقهم، إلا أن رجال الدين الأوربيون يروجوا إلى معتقداتهم الدينية وأن تطبيقها سيحقق العدالة، رغم أن هذه المعتقدات تم استخدامها لتبرير اضطهاد السكان الأصليين في زمن استراليا البيضاء.

من سخريّة أن تعترف الدكتورة شيرين موريس أن الكثير من أقوال السياسيين وحتى رجال الدين الأوربيين هي أقوال لحظية قابلة إلى التغير وأحياناً الإلغاء الكامل. هذا وقد سبق وأن غردت شيرين موريس على صفحتها في تويتر وعبرت عن خيبة أملها من الذين يدعمون الحقوق الدستورية للسكان الأصليين ثم يتراجعون بعد ذلك، باستخدام الدهاء السياسي والخبث الخطابي والتسويق بالوعود.

← Tweet



Shireen Morris
@ShireenMorrisMs

Me & Noel Pearson in @australian today. Deeply disappointing that some conservative co-creators of the Voice constitutional concept are attacking key elements of their own drafting. Indigenous people, and the country, may pay a dear price. #UluruStatement #Auspol2023



ذكر هنري بينسكير Henry Pinski في تمهيد الكتاب:

لقد ولدت أنا ومارسيا Marcia في استراليا، لأسر نجوا من الهولوكوست ووصلوا من أوروبا عام 1950. من عائلات آبائنا قتل أفراد على يد النازيين في معسكر أوشفيتز. تاريخ عائلتنا المليء بالاضطهاد والدمار خلقت فينا حساسية وتعاطف مع المحنة التاريخية لنضالات السكان الأصليين الاستراليين. لكن بعيداً عن تاريخنا وحده - إنه من خلال القيم التي نؤمن بها ندرك أن شعوب الأمم الأولى هي أصحاب هذه الأرض تاريخياً وفطرياً.

نعترف بارتباطهم أرض البلاد وبحارها، ونؤمن أن الاعتراف المناسب بهذه القيم في دستور أمتنا ينبغي يتبع.

وفي كلمة الشكر والعرفان ورد ما يلي:

نحن ممتنون للقادة الموقرين للمؤسسات الدينية الاسترالية الذين كانوا الموقعين على القرار المشترك في مايو 2022 الذي يدعو إلى اتخاذ إجراء من الحزبين (العمال والأحرار) بشأن استفتاء صوت الأمم الأولى (الحقوق الدستورية للسكان الأصليين الاستراليين)، والذي ساعد في بناء الزخم لهذا الكتاب: الموقر جيفري سميث Geoffrey Smith، الرئيس، الكنيسة الأنجليكانية استراليا؛ الموقر مارك كوليريدج Mark Coleridge، رئيس مؤتمر الأساقفة الكاثوليك الاستراليين؛ الموقر تينبا بيجانكي Tenpa Bejanke، رئيس جمعية سانغا Sangha الاسترالية؛ أجمير سينغ جيل Ajmer Singh Gill، رئيس المجلس الوطني للشيخ في استراليا؛ جيليان سيغال أ Jillian Segal AO، رئيس المجلس التنفيذي لليهود الاستراليين؛ براكاش ميها Prakash Mehta، رئيس المجلس الهندوسي لاستراليا؛ الدكتور إبراهيم أبو محمد Dr Ibrahim Abu Mohamed، مفتي استراليا، مجلس الأئمة الفدرالي الاسترالي؛ القس جون جيلمور John Gilmore، رئيس المجلس الوطني الكنائس في استراليا؛ والقس شارون هوليس Sharon Hollis، رئيس جمعية الكنيسة الموحدة في استراليا.

من كلمة أنطونيوس كلداس كاهن من الكنيسة القبطية الأرثوذكسية بعنوان: الوحدة

خارج الانقسام

قال أرسطو: قد يرى المرء في أسفاره أيضاً أن كل إنسان له صلة قرابة مع كل إنسان آخر وصديق له.

الأقباط هم السكان الأصليون لمصر، الذين يعود تراثهم وثقافتهم إلى زمن الفراعنة وما بعده²⁶. الكنيسة القبطية الأرثوذكسية هي واحدة من أقدم الكنائس في العالم، وقد أسسها الرسول والمبشر القديس مرقس حوالي سنة 42 ميلادي. في حين أن تاريخ ثقافتنا ربما يكون عشر مدة تاريخ الشعوب الأصلية في استراليا، إلا أن خبرتنا في كوننا مواطنين من الدرجة الثانية على أرضنا التقليدية تحت حكم الشعوب الغازية هي عشرة أضعاف، يعود إلى غزو الإسكندر الأكبر لمصر، وبعدها من خلال غزو الرومان والبيزنطيين والفارسيين والحكم العربي الإسلامي الذي يستمر حتى اليوم.

هناك قصة، في أواخر القرن التاسع عشر، كان مبعوثاً روسياً تم إرساله إلى البابا القبطي لدعوة الكنيسة القبطية إليه تخضع لسلطة الكنيسة الأرثوذكسية الروسية، حتى تتمكن قوة القيصر الروسي من حماية الأقباط من اضطهادهم المستمر من قبل حكام المسلمين وأتباعهم. تقول القصة أن البابا العجوز سأل المبعوث بهدوء: هل يموت قيصرك العظيم؟

أجاب المبعوث، بالطبع، فالقيصر بشر مثلنا. أجاب البابا: "نحن تحت حماية ملك لا يموت وهو لا يموت أبداً يراقبنا من أي وقت مضى²⁷."

من كلمة صباح رند التي تحمل عنوان: يوم سعيد، استراليا البيضاء

أنا واحد من أربعمئة شخص من نسل جمال (سائق جمل) بلوشي أفغاني، غلام بادولا Goolam Badoola، وامرأة من السكان الأصليين من سكان باديميا ياميتجي Badimiya Yamitji، مريم مارتن Mariam Martin. بينما أشارك هذه القصص التي رواها لي الحكماء، أدعو الله أن يتم استخدامها كوسيلة للآخرين للاعتراف بضرورة المرونة في الاستفادة من الدروس التاريخية كأداة للعمل الجيد. كبشر، يجب أن نميل بشكل طبيعي نحو أداء الأعمال الصالحة في خدمة الإنسانية. ويسمى هذا المفهوم في الإسلام بالفطرة، وهي الميل الطبيعي إلى العمل الصحيح والاستسلام للخالق.

ولد غلام عام 1872 في بلوشستان البريطانية بالهند. كان من أصول بلوشية، وهي مجموعة عرقية تقع في الهضبة الإيرانية. منذ سن السادسة، نشأ وهو ينظر إلى الإبل. خلال فترة مراهقته، كان يسافر 14 ميلاً كل يوم مع جماله لبيع الأخشاب في ميناء كراتشي Karachi.

أثناء فترة الاستعمار الاستكشافي لاستراليا، شحن البريطانيون مجموعات من الجمال وسائقها لنقل شحنات البضائع عبر الأراضي القاحلة. كان غلام مصمماً على تجربة هذه المغامرة، فانضم إلى هذا النوع من العمل وسافر إلى استراليا مع جماله. في ديسمبر من عام 1890، سار أكثر من 40 كيلومتراً من جاداب Gaddap إلى ميناء كراتشي مع جماله. حتى تم إيقافه عند بوابة الميناء من قبل رجل طويل من الشيخ يرتدي عمامة هندية. كان قد نصحه بأن السفينة قد أوفت بحصتها ولم يكن يسمح لأي شخص إضافي بالصعود. غادر غلام، مستاءً وخائب الأمل، لاحظ أن إبل ذكر مضطرب، وكذلك باقي الجمال لم يعد قادر على إخضاعها. إلا أنه عرف هذا الجمل يتشاكس بسبب بدء موسم التزاوج الشتوي وقررت التدخل قبل تصاعد الموقف. فألقى حبلًا حول رقبة الجمل، وأنزله إلى الأرض وعلق الحبل بين فتحتي أنفه لإلجأه. شاهد ذلك قبطان السفينة وصرخت دون تردد، "أريد ذلك الفتى على هذه السفينة²⁸". في تقاليدنا الإسلامية، نسمي هذا النصيب أو القدر، والذي يترجم بشكل فضفاض إلى "المصير". على الرغم من أنه لم يكن يتحدث اللغة الانجليزية، كان نصيب غلام هو ركوب تلك السفينة، والسفر لأكثر من ثلاثة أشهر إلى أراض غير معروفة - ما الذي ستأتي به الأيام لم يكن أحد يعرفه.

وصل غلام إلى ميناء أوجوستا Port Augusta، في ولاية جنوب استراليا، كمراهق نشيط. عمل كسائق جمل في شركة تلغراف تسمى الحكماء Elders، حيث كان يقوم بتسليم البضائع لهم على مدى السنوات العشر التالية.

في سنوات حمى الذهب²⁹ gold rush وتحديدًا في عام 1900 انتقل غلام إلى ولاية غرب أستراليا والعمل لدى شركة T & J Camel Carting Company للشحن والنقل في منطقة مورشيسون Murchison، لنقل المياه إلى عمال المناجم من آبار المياه المحلية. خلال ذلك الوقت، حدث إعصار كارثي وأغلقت الفيضانات الطرق في بلدات مورشيسون المعزولة. استخدم غلام عربات جماله لإنقاذ الناس إلى بر الأمان. كما قام بنقل المياه والأغذية لضحايا الفيضانات. اعترفت حكومة أستراليا الغربية في ذلك الوقت بهذا الجهد الاستثنائي من خلال مكافأته بمنحه حق المواطنة ومكافأة المالية.

استخدم هذه الأموال لشراء عقار في مونت ماغنت Mount Magnet، وأطلق عليه اسم محطة بولغباردو Bulgabardoo. أسس غلام شركة لتربية الماشية وأصبح أحد أنجح الرعاة في غرب أستراليا.

عمل جد أبي بلا كلل من أجل هذه الأمة، في مناخ عنصري حيث كانت سياسة أستراليا البيضاء سارية المفعول؛ تلك السياسة التي تميز بين الأستراليين البيض والملونين. فعلى سبيل المثال في خطاب توصية من جمعية الرعاة في ولاية غرب أستراليا مكتوبة في عام 1922، نلاحظ: "إن غلام بادولا على الرغم من لونه، إلا أنه قد خدم أستراليا بشكل جيد". على الرغم من أن غلام ساهم في خدمة هذا البلد لأكثر من أربعين عامًا، كان لا يزال يُنظر إليه على أنه أدنى منزلة بسبب لون بشرته. لقد كان رجلاً يخدم المجتمع وساعد دائمًا المحتاجين على الرغم من كونه محروم بسبب عرقه وخلفيته.

غلام يذكرنا بهذه البيئة العنصرية في مقال نشر في عام 1922، عندما واجه إساءة عنصرية من قبل رجل أبيض في منطقة جيرالدتون Geraldton. عندما كتب: لقد مر أحد عشر عامًا منذ آخر مرة أتيت فيها إلى جيرالدتون. أنا ولدت في القرب من كراتشي، في منطقة [بلوشستان] وهي تحت الحكم البريطاني في الهند. وبقدر ما أعرف، كانت إنجلترا هي من يحكم بلدي لأكثر من 200 عام، ولذا فإن مصلحتي مرتبطة بإنجلترا.

كنت أتمشى في شارع جيرالدتون، عندما كان رجل نبيل يدخن السيجار، اقترب مني وقال: يوم سعيد في أستراليا البيضاء. وأجبته: "أيها السيد النبيل. لن تسمح لي أن أمشي على طول شارعك إذا كان حديثك رجل لرجل، فقد فعلت الكثير من الأعمال من أجل أستراليا، وهي أكثر مما فعلت أنت بالتأكيد. لذلك أنا ذاهب إلى لأنشر تقرير عن أعمالتي التي خدمت فيها أستراليا، حتى يتمكن أمثالك من قراءتها، أنا رجل هندي فقير ولا أبحث عن مشاجرات معك أو مع غيرك.

في عام 1890 تم توظيفي من قبل شركة فياض وتاج محمد، وكاننا أول من جلب الجمال إلى أستراليا. في عام 1891 هبطت في ولاية جنوب أستراليا. في عام 1893 وصلت إلى ولاية غرب أستراليا. في عام 1893 أنقذت 70 حفارًا من مناجم سيبيريا سواك Siberian Soak؛ لم يمت سوى رجل واحد والباقي أنقذتهم. يعتمد هؤلاء الحفارون على مناجم سيبيريا سواك، تلك المنطقة التي غرقت بالفيضانات ولم يعد سوى الماء. أرسل

هؤلاء الحفارون تقريرًا إلى الحكومة للحصول على المساعدة، واستأجرت الحكومة 40 جملاً من شركة فياض وتاج محمد. كنت الرجل الذي قام بهذا العمل...

في عام 1915، توظف غلام عند رجل ماليزي اسمه محمد قاسم الذي غير اسمه لاسم بريطاني: مايكل (ميك) مارتن للعمل في محطة بولجاباردو. كان ميك متزوجًا من ليزي ليتل Lizzy Little، وهي امرأة من باديمييا ياميتجي Badimiya Yamitji، ولديهما ثلاثة أطفال - فريد ونيد ومريم مارتن. ميك، كونه مسلمًا، أراد أن تتزوج ابنته برجل مسلم وسأل غلام عما إذا كان سيكرم ابنته بالزواج منها. كان غلام في منتصف الأربعينيات من عمره وكانت مريم في السابعة عشرة من عمرها. تم الزواج في عام 1917 في مسجد بيرث في شارع ويليام بمراسم إسلامية تقليدية.

لم تعترف الدولة بالزواج. فقد كانت أم مريم تنتمي إلى السكان الأصليين وفقًا لقانون ولاية استراليا الغربية، وعلى نحو خاص كانت المادة 42 من قانون السكان الأصليين لعام 1905، والتي تنص على: دون إذن كتابي من الحاكم الحامي Chief Protector.

كان الحاكم الحامي في ذلك الوقت أي أو نيفيل A.O Neville. الذي قدّم إشعارًا للعروسين، يفيد بعدم شرعية زواجهما وأمر بنقل مريم إلى مستوطنة إرسالية للعمل كخادمة منزلية. قاتل غلام ومريم من أجل زواجهما في المحكمة منطقة كيو Cue. كتبت مريم رسالة إلى الأمر مناشداتها: 'سيدي العزيز، أنا أكتب لك بضعة أسطر وأتمنى أن تهتم بها كثيرًا لأنني فتاة فقيرة حالتها مؤسف عليها، وقسم السكان الأصليين يحاول أن يبعدني عن بيتي الذي أحبه. في النهاية، تمت الموافقة على زواجهما، وسمح لمريم بالبقاء مع زوجها وأنجبت له أربعة أبناء....'

تظهر قصة غلام ومريم، كما تروىها عائلتي، إصرارهم على محاربة كل الصعاب للبقاء متزوجين وتربية أطفالهم بالطريقة التي يريدونها. حارب غلام سياسات 1905 ودافع عن زواجه في المحكمة. لقد اتخذ تدابير متطرفة في حماية الهويات المسلمة والسكان الأصليين لأطفاله عن طريق شحنهم بعيدًا إلى بلوشستان. كما دافع غلام عن مناهضة الوضع الراهن وسياسة استراليا البيضاء من خلال تأسيس مشروع تجاري ناجح كراع. أعتقد أن هذه القوة والمرونة قد تم نقلها إلى أحفاد غلام ومريم، حيث ناضل من أجل حقنا في البقاء على هذه الأرض كمسلمين من السكان الأصليين. بالطريقة نفسها، نحن نكافح من أجل تحقيق بيان أولورو من القلب.

من كلمة أجمير سينغ جيل التي نحمل عنوان: أتمنى الازهار للجميع

منذ وصولي إلى استراليا، فوجئت بعدد السكان الأصليين اليوم الذين لا يزالون يحملون أسماء السيخ أو الأفغان. فقد وصل العديد من السيخ والأفغان إلى استراليا كسائقي عربات الجمال في القرن التاسع عشر. كان هناك شعور بالصدقة الحميمة والأخوة بينهم وبين السكان الأصليين، ولولا سائقي الجمال لما حدثت التنمية في المناطق الداخلية في استراليا،

لأنهم ساهموا في تطوير البلاد إلا أن مساهمتهم الكبيرة نادرا ما يتم الاعتراف بها من قبل المؤرخين الاستراليين. فقد ساهموا في بناء السكك الحديدية وشرق الطرق ونقل البضائع عبر صحراء استراليا كبيرة. وعلى صعيد العلاقات الاجتماعية فإن أبناء شبه القارة الهندية كانوا أكثر المهاجرين قرباً من السكان الأصليين من خلال الزواج المختلط والصدقات الحميمة والعمل المشترك، كما أنهم تعرضوا لظلم قوانين استراليا البيضاء، وبالتأكيد حان الوقت لإعطاء السكان الأصليين حقوقهم الدستورية كاملة.

من كلمة الشيخ وسام شرقاوي التي تحمل عنوان: استعادة المكان المناسب

السكان الأصليون في استراليا هم أقدم حضارة مستمرة في العالم. كانت قبائل السكان الأصليين وسكان جزر مضيق توريس أولى الدول ذات السيادة في هذه القارة، حيث امتدت لأكثر من ستين ألف عام. لم يبدأ تاريخ الأمة عام 1770، والقصص التي تعيشها هذه الأمة لا تعد ولا تحصى. على سبيل المثال، لا يُعرف إلا القليل عن العلاقة بين السكان الأصليين في أرنهيم لاند Arnheim Land، في الإقليم الشمالي، ومسلمي ماكاسان Makassan من جزر سولاويزي Sulawesi بإندونيسيا في القرن السادس عشر. في حين أن العلاقة كانت تستند في البداية إلى التجارة - لمئات السنين قبل الوجود الأوروبي في استراليا - فإن روابط الأسرية والصدقة وحسن الجوار هي الروابط العميقة التي مازالت مستمرة حتى اليوم.

هناك العديد من الأسباب التي تجعل العديد من الشباب المسلم الذين يعيشون في ضواحي سدني يسافرون إلى شمال شرق أرنهيم لاند. بالنسبة للبعض، فإن القوة الدافعة لهذه الرحلة هي الهوية والانتماء، وكذلك التعلم من شيوخ السكان الأصليين وسماع القصص عن أسلافهم المتدينين من مسلمي ماكاسان قبل عام 1770.

هذه الأسباب مهمة لأنهم في سدني يسمعون المفاهيم الخاطئة والروايات الكاذبة التي يروجها بعض السياسيين وشرائع من وسائل الإعلام التي ضغطت على الجمهور الاسترالي لسنوات. سواء كانوا من المطالبة بسن قوانين لمنع استقبال المهاجرين المسلمين وتضييق على المسلمين الاستراليين، والترويج للكاذب لخطر المسلمين على المجتمع الاسترالي. عندما سافرت إلى أرنهيم لاند بصحبة بعض الشباب المسلم من سدني شعرنا جميعاً بحميمية اللقاء وأنا نزرر أهلنا وأناس تربطنا بهم علاقات ودية.

تفاعل السكان الأصليون في أرنهيم لاند وكيمبرلي Kimberley في ولاية غرب استراليا مع مسلمي ماكاسان من جنوب سولاويزي منذ عام 1517 وربما حتى قبل ذلك. قام بحارة ماكاسان برحلة سنوية إلى سواحل كيمبرلي وأرنهيم لاند. أبحروا إلى استراليا في أساطيل من المراكب الشراعية الخشبية، المعروفة باسم براو prau، مع الرياح الموسمية الشمالية الغربية كل ديسمبر، وعادوا إلى ميناءهم ماكاسار Makassar مع الرياح التجارية الجنوبية الشرقية في مارس وأبريل من كل عام... هذا التاريخ غير معروف على نطاق

واسع أو يناقش على نطاق واسع، على الرغم من أن المؤرخين والأكاديميين قد كتبوا كتبًا واستعرضوا الكثير من الدلائل حول هذا الموضوع.

بيان أولورو من القلب



في مايو 2017³⁰، اجتمع مندوبو السكان الأصليين وسكان جزر مضيق توريس معًا في المؤتمر الدستوري الوطني للأمم الأولى بالقرب من أولورو وقدموا إلى الشعب الاسترالي بيان أولورو من القلب. يدعو البيان إلى تضمين صوت الأمم الأولى في البرلمان عبر ترسيخه في نصوص الدستور، ووضع آلية لصياغة اتفاقية (معاهدة) والإقرار بالحقيقة. لقد كان البيان تنويجًا لـ 13 حوارًا إقليميًا تداوليًا عبر

استراليا مع مجتمعات الأمم الأولى. يسعى البيان إلى إقامة علاقة بين شعوب الأمم الأولى في استراليا والأمة الاسترالية على أساس الحقيقة والعدالة وتقرير المصير.

نحن المجتمعون هنا في المؤتمر الدستوري الوطني لعام 2017، والوافدون من جميع نقاط السماء الجنوبية، نصدر هذا البيان من القلب³¹:

كانت قبائلنا من السكان الأصليين وسكان جزر مضيق توريس هي الشعوب الأولى ذات السيادة على قارة استراليا والجزر المجاورة لها، نمتلك أرضها بموجب قوانيننا وعاداتنا. ووفق حسابات ثقافتنا كانت السيادة لأسلافنا منذ الخليقة ووفقًا للقانون العام منذ زمن سحيق، ووفقًا للعلم منذ أكثر من 60 ألف عام.

هذه السيادة مفهوم روحاني، رابط موروث عن أسلافنا بين الأرض أو "الطبيعة الأم" وبين السكان الأصليين وسكان جزر مضيق توريس الذين أنجبناهم، وبه يظلون مرتبطين بالأرض ويجب أن يعودوا إليها في يوم ما ليجتمع شملهم مع أسلافنا. يشكل هذا الرابط أساس ملكيتنا للأرض أو على الأصح سيادتنا، التي لم نتنازل عنها قط ولم تسقط البتة بل تتواجد جنبًا إلى جنب السيادة الملكية.

كيف يمكن أن يكون الأمر بخلاف ذلك؟ أن تمتلك الشعوب أرضاً منذ ستين قرناً، ثم يختفي هذا الرابط القدسي من تاريخ العالم في المائتي عام الماضية لا غير؟ نعتقد أن تغييراً جوهرياً على الدستور يرافقه إصلاح هيكلية من شأنهما أن يعيدا إلى هذه السيادة القديمة بريقها كتعبير أكثر كمالاً عن الأمة الاسترالية.

نسبيًا، نحن أكثر الأشخاص الذين يتعرضون للسجن على هذا الكوكب، مع أننا لسنا مجرمون بالفطرة. يصبح أطفالنا غرباء عن عائلاتهم بمعدلات غير مسبوقه، ولا يمكن أن يكون عدم حبنا لهم سبباً في ذلك. يقبع شبابنا في السجون بأعداد صادمة. كان يجب أن يكونوا أملنا في مستقبل. تسرد أبعاد أزمنا هذه بوضوح الطبيعة الهيكلية لمشكلتنا. هذا ما

يعرف بعذاب استضعافنا. نحن نسعى لإصلاحات دستورية لتمكين شعبنا لتبوء مكانتنا الشرعية في بلادنا. سوف يزدهر أطفالنا عندما نمتلك حق التحكم في مصائرنا وسيعيشون في عالمين واهبين ثقافتهم عطية لبلدهم. ندعو إلى تأسيس صوت للشعوب الأولى يكرس في الدستور. ماكاراتا، أي الاتحاد بعد الصراع هو تتويج لهدفنا، فهو يجسد تطلعاتنا إلى علاقة عادلة وصادقة مع الأمة الأسترالية وإلى مستقبل أفضل لأطفالنا مؤسس على العدالة وتقرير المصير. نرغب في لجنة ماكاراتا للإشراف على عملية وضع الاتفاق بين الحكومات والشعوب الأولى وسرد حقائق تاريخنا. في العام 1967 شملنا الإحصاء وفي 2017 نسعى إلى أن يتم الاستماع لنا. نترك معسكر القاعدة ونبدأ رحلتنا عبر هذا البلد الشاسع، وندعوكم للسير معنا في حركة الأمة الأسترالية من أجل مستقبل أفضل.

المسلمون يؤيدون بيان أولورو

أصدر³² الاتحاد الأسترالي للمجالس الإسلامية AFIC يوم 26-09-2018: نقر أن السكان الأصليين الأستراليين هم المالكين التقليديين للأرض التي نسميها الآن استراليا ونقدم احترامنا لكبار السن في الماضي والحاضر. ونعترف كذلك بأن هذه الأرض احتلت من شعوبها الأصليين وأنهم جردوا من ممتلكاتهم المشروعة... يقر مسلمو استراليا بأن هذه كانت وستظل دائماً أرض للسكان الأصليين وتدعو الحكومة الأسترالية إلى الاعتراف بهذه الحقيقة من خلال قبول بيان أولورو من القلب كنقطة انطلاق للرد على الظلم الذي مورس ضدهم.

أصدر³³ مجلس الأئمة الأسترالي ANIC يوم 20-03-2021 البيان التالي: يشهد مجلس الأئمة الفدرالي الأسترالي - وهو أعلى هيئة قيادية للمسلمين الأستراليين، أنه قبل عام

ANIC Endorses the Uluru Statement

Since the European settlement in Australia, the land we stand on today was deemed 'terra nullius' meaning no one's land. The Aboriginal people have been the inhabitants of this land for thousands of years.

The Uluru Statement states:

"Our Aboriginal and Torres Strait Islander tribes were the first sovereign Nations of the Australian continent and its adjacent islands, and possessed it under our own laws and customs. This our ancestors did, according to the reckoning of our culture, from the Creation, according to the common law from 'time immemorial', and according to science more than 60,000 years "

Before 1770, Muslims engaged with the Aboriginal people of this land. They shared resources, engaged in trade and had a respectful relationship. It is a rich history and proud moment for both the Aboriginal and Muslim community. We continue with this respectful engagement and relationship. Therefore, the Australian National Imams Council (ANIC) proudly endorses the Uluru statement on behalf of the past and the present Australian Muslims.

1770، كان المسلمون يتعاملون مع السكان الأصليين في هذه الأرض. يدعم المجلس بيان أولورو من القلب.

عقد تحالف المسلمين الاستراليين القمة الوطنية الخامسة في مدينة سدني³⁴ وذلك يوم الأحد 30 أكتوبر 2022 في قاعة أوريون Orion في منطقة كامسي Campsie، حضره قادة ممثلو أكثر من 200 منظمة إسلامية في استراليا، معظمهم شخصياً وبعضهم عبر الأثير. وجاء في البند الثالث من بيانها الختامي: نحن دعم تنفيذ بيان أولورو من القلب وتكريس صوت السكان الأصليين وسكان جزر مضيق توريس في الدستور الاسترالي.

كيف تم وضع خطة إصدار صوت استشاري رمزي؟

كان خطته لإيصال صوت السكان الأصليين إلى البرلمان نتيجة للضغط الذي تموله الحكومة للاعتراف الدستوري الذي من شأنه أن ينكر أي حقوق حقيقية³⁵، كما يقول بادي جيبسون Paddy Gibson.

في فبراير / شباط، في 7.30 على قناة أي بي سي ABC، ناشد زعيم السكان الأصليين نويل بيرسون Noel Pearson الزعيم الليبرالي بيتر داتون Peter Dutton للوقوف وراء الاستفتاء على صوت السكان الأصليين في البرلمان، وحثه على "إنهاء المهمة التي بدأها رئيس الوزراء الأسبق جون هوارد John Howard في عام 2007، عندما أعلن لأول مرة التزامه بالاعتراف الدستوري".

إن وعد رئيس الوزراء أنتوني ألبانيزي Anthony Albanese بإجراء استفتاء ضمن ما يعرف ببرنامج "ذا فويس the Voice"، على عكس ما يطرح داتون، مما خلق تصوراً بأنه يمثل تغييراً تدريجياً. ولكن كما ذكر بيرسون المشاهدين، "الاقتراح لم يأتي من اليسار". فقد تم تصميمه من قبل معهد كيب يورك Cape York في عام 2014 من قبل مجموعة عمل ضمت أعضاء الحزب الليبرالي وبعض المحافظين البارزين. كان جزءاً من عملية تمويلها الحكومة لتعزيز الاعتراف الدستوري الرمزي. بدأ هذا العمل بالفعل مع جون هوارد في عام 2007، في أيام احتضاره كرئيس للوزراء.

شن هوارد حرباً على حق تقرير المصير للسكان الأصليين، وأوقف تمويل البرامج المجتمعية، وألغى لجنة السكان الأصليين وسكان جزر مضيق توريس (ATSIC)، وهاجم لقب السكان الأصليين، وأخيراً، أطلق مشروع الوضع الخاص للمقاطعة الشمالية في عام 2007. إلا أنه عاد والتزم بإجراء استفتاء دستوري للاعتراف بـ "الوضع الخاص للسكان الأصليين وسكان جزر مضيق توريس" إذا أعيد انتخابه. حث بيرسون هوارد على تقديم مثل هذا الاقتراح، في رسالة طويلة أعرب فيها أيضاً عن أمله في أن يهزم هوارد كيفن رود Kevin Rudd في الانتخابات.

احتفظت كل من حكومتي العمال والائتلاف الوطني الليبرالي التي تلت ذلك بالتزام هوارد بالتدخل والاعتراف الدستوري. كانت الوظيفة السياسية الرئيسية لذلك هي خلق الانطباع

بأن الحكومات كانت تتحرك في أجندة إصلاحية إيجابية في شؤون السكان الأصليين، بينما كانت الحكومات تنفذت سياسات عنصرية ضد مجتمعات السكان الأصليين.

في عام 2010، كلفت حكومة جيلارد Gillard فريق خبراء لإعداد تقرير عن السبل الممكنة للاعتراف الدستوري. إلى جانب استكشاف البيانات الرمزية المحتملة للاعتراف، اقترحت هذه اللجنة أيضًا تغييرات أكثر جوهرية على الدستور، مثل بند جديد يحظر التمييز العنصري. استبعد الائتلاف الوطني الليبرالي دعم أي تغييرات من هذا القبيل التي كانت ستقدم حقوقًا جوهرية للسكان الأصليين.

ولكن تم تبني مفهوم "الاعتراف"، الذي يقدم تشددًا كلاميًا ولكن بدون حقوق، عبر قطاع الشركات ومن قبل كلا الطرفين الرئيسيين. قامت الحكومة بتمويل حملة "اعتراف المجتمعي" التي حاولت حشد التأييد الشعبي للفكرة.

حضر قادة العمال حفلات الشواء المجتمعية وهم يرتدون قمصان "الاعتراف المجتمعي" في نفس الوقت الذي صمموا فيه تشريعًا لترسيخ مشروع الوضع الخاص للمقاطعة الشمالية.

فشلت حملة الاعتراف في الحصول على أي دعم على مستوى القاعدة وبدأت في جذب الاحتجاجات. تم إسقاطه بهدوء وأنشأت حكومة أبوت Abbott هيئة جديدة، مجلس الاستفتاء، في عام 2015، لبدء جولة جديدة من التشاور مع مجتمعات السكان الأصليين لمحاولة إنقاذ الاعتراف الدستوري.

كان نويل بيرسون ومعهد كيب يورك التابع له يخططان بالفعل لتغيير المسار. كان هناك شبان واضحان. لن يدعم المحافظون في الحزب الليبرالي أبدًا التعديلات الدستورية التي يمكن أن تسمح للسكان الأصليين بالطعن في التشريعات الحكومية في المحكمة على أساس أنها تمييزية عنصرية أو تنتهك حقوق تقرير المصير. وبالتالي ستفشل هذه في أي استفتاء.

ومع ذلك، لن تقبل المجتمعات الأصلية التغيير الدستوري الذي كان مجرد تغيير رمزي، مثل ديباجة جديدة. شرع معهد كيب يورك في العمل من خلال هذا التناقض الواضح. تعامل بيرسون مع محامية حقوق الإنسان شيرين موريس ومحافظين مثل النائب الليبرالي جوليان ليسر Julian Leiser والفيلسوف داميان فريمان.

كان فريمان يكتب كتابًا عن فلسفة توني أبوت السياسية وكان أيضًا مقربًا من جون هوارد. في كتابها قلب راديكالي تعزو شيرين موريس نشأة اقتراح "الصوت إلى البرلمان" إلى محادثة هاتفية بينها وبين فريمان. كانت الفكرة هي استخدام الدستور لتمكين البرلمان من إنشاء هيئة استشارية للسكان الأصليين. يمكن بيع هذا لمجتمع السكان الأصليين باعتباره إصلاحًا جوهريًا.

لكن الهيئة نفسها ستكون خاضعة تمامًا للبرلمان -لن يكون هناك هيكل أو ميزانية أو سلطات مضمونة. بشكل حاسم، سيكون التعديل الدستوري "غير قابل للتفاوض"، ولن يوجد أي حقوق للتفاوض في المحكمة العليا.

تلقي بيرسون بعض التشجيع المبكر من رئيس الوزراء آنذاك أبوت، الذي أنشأ هيئة استشارية منتقاة بعناية تسمى المجلس الاستشاري للسكان الأصليين (IAC). كتب بيرسون إلى أبوت واعدًا بأن اقتراحه الصوتي الجديد سيضمن "السيادة البرلمانية ... لقد بدأت بالفعل في هذا المسار ... أنا مهتم بكيفية تعزيز المجلس الاستشاري للسكان الأصليين (IAC) الخاصة بكم".

كما تم إشراك الخبيرين الدستوريين آن تومي Anne Twomey وجريج كرافن Greg Craven في المشروع. أوضح تومي أن الاقتراح "تم تطويره خصيصًا لجلب أقصى اليمين إلى الجانب الآخر". كانت الشركات الكبرى مثل BHP و Rio Tinto من أوائل المؤيدين، مدركين أن هيئة استشارية عاجزة لا تمثل أي تهديد على الإطلاق لاستغلالهم لأراضي السكان الأصليين.

تم تضمين نموذج بيرسون في ورقة المناقشة التي استرشدت بالمشاورات من قبل مجلس الاستفتاء، الذي عقد سلسلة من "الحوارات الإقليمية: الولايات" التي بلغت ذروتها في المؤتمر الرئيسي في منتجع يولارا Yulara بالقرب من أولورو في عام 2017، مما أعطانا بيان أولورو من القلب.

كانت الحوارات الإقليمية للشخصيات المدعوة فقط وتوجت بـ 100 مشارك. على الرغم من ذلك، فقد رفضوا فكرة الإصلاح الدستوري الرمزي. كانت الموضوعات الرئيسية في جميع المناقشات هي المطالب بوضع المعاهدة القانونية ومنح السيادة دستورية ووضع حد للمعدلات المتصاعدة لإبعاد الأطفال والسجن التعسفي وسياسات مثل تدخل بشؤون السكان الأصليين الداخلية. وفي حديثه بعد المؤتمر في يولارا، قال الرئيس المشارك لمجلس الاستفتاء بات أندرسون إن الاعتراف الرمزي في الدستور "تم رفضه تمامًا".

قدم بيان أولورو من القلب ثلاثة مطالب، من أجل "صوت الأمم الأولى (السكان الأصليين) المنصوص عليه في الدستور ... لجنة ماكاراتا Makarrata للإشراف على عملية صنع اتفاق بين الحكومات والأمم الأولى وقول الحقيقة حول تاريخنا". وادعى مجلس الاستفتاء أن الدعوة لإصدار صوت هي بمثابة تأييد للهيئة الاستشارية لبيرسون.

انسحب 19 مندوبًا منتخبًا من المؤتمر، حيث قالت زعيمة ويراجوري Wiradjuri السيدة جيني مونرو Jenny Munro للصحافة، "إنه ليس حوارًا، إنها محادثة أحادية الاتجاه. إنهم لا يبحثون عن أي خيارات بديلة بخلاف خارطة طريق نويل بيرسون". ومع ذلك، فإن المندوبين الآخرين الذين مكثوا ووقعوا على بيان أولورو وكانوا يجادلون بأن الدعوة إلى برنامج "ذا فويس the Voice" تعني أكثر من مجرد هيئة بلا صلاحيات.

تم انتخاب جوزي كراوشو Josie Crawshaw، أحد مندوبي المقاطعة الشمالية، للبيان أولورو من القلب الصادر عن مجموعة عمل (SFHWG)، وهي هيئة كان من المفترض أن تستمر في حملة لمطالب بيان أولورو. في الأسبوع الذي تلا المؤتمر، قالت جوزي كراوشو أمام لجنة في داروين: "نموذج بيرسون، الهيئة الاستشارية ... تم استبعاده من قبل كل حوار وبيان أولورو. يحتاج إلى تفويض بعض الصلاحيات التي تتمتع بها الحكومة الفيدرالية الآن ... صلاحيات لوضع السياسات والبرامج. ونحن بحاجة إلى مصدر دخل مضمون".

كما ذكر تقرير SFHWG إلى اللجنة البرلمانية المشتركة التي تدرس خيارات الإصلاح الدستوري في 2018 أن "نموذج الصوت الاستشاري غير مستدام ولا يوفر التغيير الهيكلي اللازم لمعالجة عدم المساواة في الأمم الأولى بشكل جوهري". ومع ذلك، لم يتم تمويل SFHWG لمواصلة الاجتماع. لم يكن هناك تحد ثابت وعام لقادة السكان الأصليين المرتبطين بمجلس الاستفتاء. ونتيجة لذلك، أصبح بيان " أولورو من القلب" يُفهم عمومًا على أنه دعوة لصوت بيرسون الاستشاري.

على الرغم من كونه مصمم لاسترضاء الحزب الليبرالي، رفض رئيس الوزراء مالكولم تورنبول Malcolm Turnbull الفكرة، واصفا إياها على نحو مخادع بأنها "غرفة ثالثة في البرلمان".

لكن كلا الحزبين الرئيسيين كانا لا يزالان حريصين على إبقاء مناقشة الإصلاح الدستوري على قيد الحياة، كتحول عن التعامل المباشر مع أي من الأزمات التي تواجه مجتمعات السكان الأصليين. دعم تورنبول المزيد من المشاورات وقام سكوت موريسون Scott Morrison بتكليف تقرير من توم كالما Tom Calma ومارسيا لانجتون Marcia Langton حول نموذج محتمل لبرنامج "ذا فويس" the Voice. كانت الفكرة هي إيجاد هيئة تشريعية أولاً، مع استفتاء محتمل في وقت لاحق.

واصل دعاة برنامج ذا فويس the Voice حملتهم من أجل إجراء استفتاء. كانت هناك حملتان أساسيتان تم تشغيلهما، لدوائر انتخابية مختلفة وبواسطة رسائل مختلفة. من ناحية أخرى، تم منح الشركات الكبرى والسياسيين المحافظين تأكيدات بأن الصوت سيكون مروضًا وعاجزًا.

وثيقة صدرت في ديسمبر الماضي من قبل مجموعة الخبراء الدستوريين لتقديم المشورة للحكومة العمالية الحالية توضح هذه القضية. تقول، "إن برنامج ذا فويس: The Voice لا يمنح حقوقًا"، ناهيك عن أي "حقوق خاصة" للسكان الأصليين، لأن وظائفه ستقتصر على تقديم عرائض إلى البرلمان أو الحكومة و "هذه هي فرصة متاحة حالياً لأي فرد أو منظمة".

أوضحت آن تومي، عضو فريق الخبراء، أن التعديل الدستوري المقترح لا يصنع "حقاً" للسكان الأصليين في أن يختاروا ممثلهم، لأنه "يترك للبرلمان سلطة تقرير تكوين صوتهم".

ومع ذلك، ركز نشطاء آخرون مؤيدون لبرنامج " ذا فويس: The Voice " على بناء الدعم (الاعتراف المجتمعي) من النقابات العمالية والجماعات الدينية ومنظمات المجتمع المدني. تزعم هذه الحملة أن بإمكان برنامج " ذا فويس: The Voice " تحقيق حق تقرير المصير للشعوب الأصلية، مما يجبر الحكومة بالنهاية الانصياع للضغط الشعبي.

أثيرت تجربة ATSIC، التي ألغيت في عام 2005، كسبب رئيسي وراء الحاجة إليها. يذهب الجدل إلى أنه إذا كان منصوصاً عليها في الدستور، فلن تكون الحكومة قادرة على التخلص من الصوت الذي لا تحبه، وهو مصير كل هيئة استشارية حتى الآن.

هذا يتجاهل حقيقة أن برنامج " ذا فويس: The Voice " سيكون من صنع التشريع، ويمكن لحكومة أخرى (في حال فازت الحزب المعارض) أن تسن تشريعاً يلغي نموذج صوت معين واستبداله بممثلين من اختيارهم.

كما أوضحت آن تومي في عام 2017: "على الرغم من أن الدستور [سيقول] يجب أن تكون هناك هيئة، فإن الأمر متروك للبرلمان ليقرر كيفية تشكيلها ... والسبب في ذلك هو تجنب مشكلة ATSIC -مصدر القلق كونها ترسخ شيئاً مثل ATSIC في الدستور، إذا أصبحت غير فاعلة فلا يمكنك التخلص منها".

يستند اقتراح صوت بيرسون إلى الخيال السياسي القائل بأن استرضاء المصالح الراسخة القوية يمكن أن يقنعهم بطريقة ما بمعالجة الاضطهاد المروع الذي تواجهه مجتمعات السكان الأصليين.

لكن كل خطوة كبيرة إلى الأمام من أجل حقوق السكان الأصليين جاءت من خلال النضال- من خلال التنظيم والاحتجاج للمطالبة بتنازلات من الحكومة ومصالح الشركات. هذا هو ما نحتاجه بشكل عاجل- وليس صوتاً بلا أسنان للبرلمان.

[==https://iwgia.org/en/palestine.html?highlight=WyJwYWxl3RpbmUiXQ](https://iwgia.org/en/palestine.html?highlight=WyJwYWxl3RpbmUiXQ) - i

- ii

<https://www.hrw.org/legacy/arabic/reports/2008/iopt0308/iopt0308arwebwcover.pdf>

<https://www.abc.net.au/news/elections/federal/2019/guide/deak> - 3

<https://www.abc.net.au/news/elections/federal/2019/guide/deak> - 4

[/https://www.alp.org.au/our-people/our-people/shireen-morris](https://www.alp.org.au/our-people/our-people/shireen-morris) - 5

[https://www.quarterlyessay.com.au/correspondence/correspondence-shireen-](https://www.quarterlyessay.com.au/correspondence/correspondence-shireen-morris) - 6

[morris](https://www.quarterlyessay.com.au/correspondence/correspondence-shireen-morris)

<https://researchers.mq.edu.au/en/persons/shireen-morris> - 7

<https://researchers.mq.edu.au/en/persons/shireen-morris> - 8

[https://www.msn.com/en-au/news/australia/why-zionism-is-an-unnatural-ally-of-](https://www.msn.com/en-au/news/australia/why-zionism-is-an-unnatural-ally-of-indigenous-sovereignty/ar-AA1aeVeM) - 9

[indigenous-sovereignty/ar-AA1aeVeM](https://www.msn.com/en-au/news/australia/why-zionism-is-an-unnatural-ally-of-indigenous-sovereignty/ar-AA1aeVeM)

- <https://www.crikey.com.au/2023/04/24/statements-from-the-soul-zionism-indigenous-sovereignty/> - 10
- <https://thepalestineproject.medium.com/the-sunday-paper-uncensored-indigenous-voices-16a4b7c78a67> - 11
- موقع إخباري تضامني يربط بين النضال الفلسطيني ونضال السكان الأصليين الاستراليين.
- <https://www.thesaturdaypaper.com.au> مشروع إخباري صهيوني يعمل على ربط قضايا السكان الأصليين الاستراليين والنشاط الصهيوني. - 12
- <https://www.blackincbooks.com.au/about> تشمل أعمالها على المجلة الفصلية وكتب مطبعة جامعة لاتروب La Trobe - 13
- [https://en.wikipedia.org/wiki/David_Saperstein_\(rabbi\)](https://en.wikipedia.org/wiki/David_Saperstein_(rabbi)) - 14
- <https://www.linkedin.com/in/rabbi-ralph-genende-07672419/?originalSubdomain=au> - 15
- https://en.wikipedia.org/wiki/Noel_Pearson - 16
- <https://www.abl.com.au/people/mark-leibler-ac> - 17
- <https://www.abl.com.au> - 18
- <https://www.reconciliation.org.au> - 19
- <https://www.referendumcouncil.org.au/council/mark-leibler-ac.html> - 20
- <https://plus61j.net.au/featured/elated-leibler-optimistic-on-next-steps-for-ulu-statement> - 21
- https://www.ohchr.org/sites/default/files/Documents/Publications/Declaration_indigenous_ar.pdf - 22
- <https://decolonizepalestine.com/myth/israel-made-the-desert-bloom> - 23
- https://en.wikipedia.org/wiki/A_land_without_a_people_for_a_people_without_a_land - 24
- 25 - الأرض المباحة مصطلح قانوني يعني أن الأرض المعنية لا مالك أو لا صاحب لها وهو ترجمة لتعبير لاتيني مستمد من القانون الروماني وهو *terra nullius* ويعني حرفيا «أرض ليس لأحد» ويستخدم هذا المصطلح في القانون الدولي لوصف الأراضي التي لم تخضع أبدا لسيادة أية دولة، أو التي تخلت عنها الدول وانتهى عنها وصف أية سيادة مسبقة عليها بشكل صريح أو ضمنا. ويمكن الحصول على السيادة على الأراضي المباحة عن طريق الاحتلال، وإن كان ذلك يشكل في بعض الحالات انتهاكا لقانون أو معاهدة. أما التعبير العربي «الأرض المباحة» فقد ورد في وثائق الأمم المتحدة كترجمة للفظ اليوناني «*terra nullius*» فقد استخدمت محكمة العدل الدولية المصطلح في فتاها حول قضية الصحراء الغربية حيث ذكرت بأن الصحراء لم تكن وقت استعمار إسبانيا لها إقليما بلا مالك أي أرضا مباحة. وترجع التطبيقات الحديثة للمصطلح إلى النظم القانونية الأوروبية خلال القرنين السادس عشر والسابع عشر، وذلك لوصف الأرض التي لم تطالب بها أية دولة ذات سيادة معترف بها من قبل القوى الأوروبية. واستخدم المصطلح خلال القرن الثامن عشر لاسباغ الشرعية على عملية استعمار الأراضي التي تسكنها «شعوب غير متحضرة» والتي لا تعرف النظم القانونية ولا حق تملك الممتلكات حسب النظرة الإستعمارية في ذلك الزمان. وكان الفيلسوف السويسري والمنظر في القانون الدولي إيمر دي فاتيل الذي استند على فلسفة جون لوك وغيره هو أول من اقترح تطبيق مفهوم الأرض المباحة على الأراضي غير المزروعة، «لأنه إذا كان السكان الأصليين في آسيا وأوقيانوسيا والأمريكيتان وأفريقيا في نظر الفلاسفة لم تكن لهم رؤى قانونية لحرث الأرض فإن بإمكان الغير الذي حرث الأرض فعليا أن يطالب بالملكية القانونية عليها» حسب حجته.
- 26 - For more information on the Coptic Orthodox Church and community, see Antonios Kaldas, *This Great Mystery of Life: An Introduction to the Coptic Orthodox Church*, St Shenouda Press, Sydney, 2022. The bibliography therein provides many other sources.
- 27 - Iris Habib el Masri, *The Story of the Copts: Book II*, St Anthony's Coptic Orthodox Monastery, Southern California, 1982, pp. 320–21.
- 28 - Islamic Museum of Australia, 'Boundless Plains 10 Year Anniversary: Hanif Rind' [video], YouTube, 23 June 2021.

-
- 29 - حمى الذهب هو اكتشاف جديد من الذهب (مصحوب أحياناً بمعادن ثمينة أخرى ومعادن أرضية نادرة) عادة ما يؤدي إلى اندفاع من عمال المناجم بحثاً عن الثروة. وقعت فترات حمى الذهب الكبرى في القرن 19 في أستراليا، نيوزيلندا، البرازيل، كندا، جنوب أفريقيا والولايات المتحدة، في حين حدثت بعض الفترات القصيرة في أماكن أخرى.
- 30 - <https://ulurustatemdev.wpengine.com/wp-content/uploads/2022/01/UluruStatementfromtheHeartPLAINTEXT.pdf>
- 31 - <https://www.sbs.com.au/language/arabic/ar/podcast-episode/arabic-the-uluru-statement-from-the-heart-in-your-language/sygm0o1al>
- 32 - <https://afic.com.au/2018/09/uluru-statement-from-the-heart/#:~:text=Muslims%20Australia%20acknowledges%20that%20this,our%20First%20Nations%20have%20suffered>
- 33 - <https://religionsforpeaceaustralia.org.au/?p=12592>
- 34 - <https://www.amust.com.au/2022/11/alliance-of-australian-muslims-holds-5th-national-summit-in-sydney>
- 35 - <https://solidarity.net.au/aboriginal/how-the-plan-for-a-token-advisory-voice-was-hatched>